نحو منظور جديد لتدعيم وتطوير اللغة العربية في ظل العولمة

الأستاذ الدكتور عبد المجيد عمراني
عضو المجلس الأعلى للغة العربية
وأستاذ التعليم العالي بدائرة
العلوم السياسية والعلاقات الدولية
جامعة باتنة

على الرغم من شيوع كلمة العولمة واستخدامها في السنوات العشر الأخيرة فإن هذا المفهوم مازال محل اهتمام ومناقشة من قبل المفكرين عامة والمختصين بخاصة، ومنهم من يتنبأ بتوسع هذه الظاهرة وشموليتها في الألفية القادمة في ميادين عديدة، إلا أن العولمة ليست حديثة بالمفهوم الذي توحي به حداثة هذه الفكرة، وذلك لأن عناصرها الأساسية كانت موجودة منذ خمسة قرون على الأقل حيث تطورت وازدادت العلاقات المتبادلة بين الشعوب، سواء المتمثلة في التجارة كانتقال رؤوس الأموال أو في انتشار المعلومات والأفكار والعادات والقيم واللغات وتوسع الثقافات المختلفة مما دفع معظم الباحثين في العلوم الاجتماعية والإنسانية إلى رؤية تدل على أن هناك عدة عمليات أساسية للعولمة التي تهدف إلى إحداث التغيير المستمر في مجالات عديدة أهمها

المنافسة الحرة بين القوى العظمى، والابتكار الثقافي أو التكنولوجي وانتشار المعلومات وزيادة التشابه بين الجماعات والمجتمعات البشرية عامة والمؤسسات الإنتاجية بخاصة وإزالة أو تذويب الحدود الجغرافية بين الدول، كل هذه العوامل أو العمليات تدعو إلى عولمة العالم أو إلى "الكونية" وتساعد المجتمعات الأكثر تحظرا لتوسيع حضارتها، والأكثر ثقافة لنشر ثقافتها ولغتها، والأكثر فلسفة لتؤثر بفلسفتها، والأكثر صناعة لترويج مصنوعاتها، والأكثر اتصالا لنشر إعلامها عن طريق الأقمار الصناعية عامة وشبكة الانترنيت بخاصة والتي ستؤدي حتماً إلى أكبر ثورة معرفية في تاريخ البشرية وذلك لتدعيم إعلامها وفعالية نشاطها الإعلامي واللغوي.

حقيقة إنّ هذه العناصر الأساسية والإيجابية عند البعض، تنفرد بها الدول الأنجلوساكسونية عن غيرها حيث أصبحت العولمة عندها كإيديولوجيا جديدة. وهذا في رأينا يعود إلى عولمة اللغة الإنجليزية التي دخلت جميع الميادين العلمية وأصبحت تسيطر على أكبر شبكة عالمية في توزيع المعلومات عن طريق الانترنيت إذ تشكل نسبة 88% من مجموع اللغات الأخرى.

وفي هذا المقال المتواضع سأحاول قدر الإمكان أن أتطرق إلى العولمة ومكانة اللغة العربية في ظل التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والحضارية من زاوية فلسفية محددة والتي أرى بأنها مكملة للعلوم الاجتماعية والإنسانية عامة والتنبؤات المستقبلية للتاريخ الجديد بخاصة. وفعلا أن هذه الدراسة المتواضعة تقتصر على عدة أسئلة أهمها:

1 – ما هو مصير لغتنا في ظل العولمة؟

2 – هل يمكن للغة العربية أن تكون لغة علمية وعالمية في ظل العولمة؟

3 – لماذا وكيف ندعو إلى ترقية اللغة العربية وتطويرها في الألفية الثالثة؟

وقبل الإجابة عن هذه الأسئلة يتطلب منا الأمر أن نعرف بمصطلح "العولمة" التي تعني "الشمولية" أي "تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله" [أ]. وفعلا منذ عام 1989 والعالم يتغير تغيرا جذريا حيث شهد في هذه السنة أكثر أحداث القرن العشرين درامية ويتمثل في انهيار وسقوط الاتحاد السوفياتي والكتلة الاشتراكية مما دفع البعض إلى التنبؤ باضمحلال وسقوط "الشمولية" كنظام سياسي مرة واحدة للأبد وقيام الثورة العالمية وبداية الصراع "حول مشروع المجتمع العالمي" الذي سيتحمل القرن الحادي والعشرون نتائجه التاريخية. إذن ما هو هذا المفهوم الذي سيدفع بالإنسانية إلى التغيير الجذري نحو فلسفة جديدة! و حضارة جديدة! و ثقافة جديدة! واتصال جديد! وسياسة أحادية جديدة! واقتصاد جديد! إضافة إلى التنبؤات المستقبلية الأخرى نحو التاريخ الجديد للإنسانية.

وفكرة العولمة الذي حدد معناه بالإنجليزية (GLOBALISATION) وبالفرنسية (MONDIALISATION) مازالت محل نقاش وانتقادات من قبل المفكرين والفلاسفة عامة وعلماء السياسة والاقتصاد بخاصة. والعولمة تبدو لنا "كمفهوم في أدبيات العلوم الاجتماعية والإنسانية الحالية وكأداة تحليلية لوصف عمليات وإحداث التغيير في مجالات مختلفة. وهي عملية مستمرة وحيوية في مجالات عديدة"[ii] وكان أول ظهور لمفهوم العولمة في الولايات المتحدة الأمريكية وهي تفيد وتسعى إلى تعميم الشيء وتوسيع مجالاته لكي يشمل الكل، وعلى الرغم من أن الباحثين والمهتمين بفكرة العولمة وحداثتها يختلفون في تعريفهما، إلا أن غالبا ما يرونها وربما دائما، بأنها:"المنافسة بين القوى العظمى، والابتكار التقاني التكنولوجي وانتشار عولمة الإنتاج والتبادل والتحديث"[iii]. أما عند محمد عابد الجابري المفكر المغربي فهو يعرفها في كتابه "قضايا في الفكر المعاصر" بأن : "العولمة هي ما بعد الاستعمار باعتبار أن ال (ما بعد) في مثل هذه التعابير لا يعني القطيعة مع ال (ما قبل) بل يعني الاستمرار فيه بصورة جديدة كما نقول (ما بعد الحداثة)[iv]. أما بالنسبة لجيمس روزناو (Rosnaw James) المفكر السياسي الأمريكي المعاصر والذي يعتقد بأن تعريفه للعولمة أوضح وأشمل حيث قال: "و إن كان يبدو مبكرا وضع تعريف كامل وجاهز يلائم التنوع الضخم لهذه الظواهر المتعددة، على سبيل المثال، يقيم مفهوم العولمة علاقة بين مستويات متعددة للتحليل: الاقتصاد، السياسة،الثقافة الإيديولوجية، وتشمل إعادة تنظيم الإنتاج وتداخل الصناعات عبر الحدود. انتشار أسواق التمويل، تماثل السلع المستهلكة

لمختلف الدول، نتائج الصراع بين المجموعات المهاجرة والمجموعة المقيمة. بالإضافة إلى ذلك فهو يلخص نتائج تعريفه قائلا: "في ظل ذلك كله، فإن مهمة إيجاد صيغة مفردة تصف كل هذه الأنشطة تبدو عملية صعبة، وحتى لو تم تطوير هذا المفهوم، فمن المشكوك فيه، أن يتم قبوله واستعماله بشكل واسع .[٧]ولهذا نجد أن الطريقة التي استعملها جيمس روزناو في تعريفه لمفهوم العولمة تدفعه إلى طرح عدة أسئلة أهمها:

* سيصدر لنا كتاب بعنوان "نهاية الفلسفة وبداية التاريخ الجديد" في بداية القرن الحادي والعشرون يوضح معنى التاريخ الجديد أو الحضارة الجديدة.

أ – ما هي الأسباب التي أدت إلى ظهور ظاهرة العولمة في الوقت الحاضر؟

ب – وهل هذا يعود إلى العوامل الأساسية التي أدت إلى انهيار نظام الدولة ذات الحدود المستقلة؟

ج – وهل الهدف هو توحيد العالم والدعوة إلى العالمية؟

د – وهل العولمة تنطلق من مصادر رئيسية واحدة، أم تنطلق من مصادر متنوعة ومتداخلة؟ وهل تتطلب وجود حكومة عالمية؟

هـ – وهل العولمة تتميز بوجود ثقافات عامة أم مجموعة من الثقافات المحلية المتنوعة؟ [vi]وهذه الأسئلة المتنوعة أجاب عنها المحلل السياسي روز ناو بمنهجه الخاص وهي مازالت محل نقاش وانتقادات من قبل المفكرين عامة والمهتمين بخاصة.

أما رؤيتنا المبدئية لفكرة العولمة فهي تعني سقوط الشمولية والسلطوية والاتجاه نحو الديمقراطية الفردية، والدعوة إلى العالمية (Universalism) الجديدة التي تدعو إلى التنافس البشري في شتى الميادين، وتطالب بعولمة الاقتصاد وبعولمة التكنولوجيا، وبعولمة السياسة والتعليم، وبعولمة الحضارة والثقافة، كما تدعو إلى الفكر الفلسفي الجديد في ظل التاريخ المجتمعي الجديد. وهي فرصة للمجتمعات المختلفة لكي تستفيد من خبرات وتطور المجتمعات الأخرى وتنشر ثقافتها وحضارتها وتاريخها ودينها وتبلغ رسالتها إليهم، وهذا عن طريق "عولمة اتصالية" تبرز أكثر من خلال البث التلفزيوني عن طريق الأقمار الصناعية، وكذلك من خلال شبكة الإنترنيت (INTERNET) التي تربط الإنسانية في كل أنحاء العالم، وهي التي

ستحقق أكبر ثورة معرفية في تاريخ البشرية مع بداية القرن الحادي والعشرين. (وسوف نتوسع في هذا المفهوم أكثر مع طرح الإشكالية في دراستنا "لنهاية الفلسفة وبداية التاريخ الجديد" وذلك في كتابنا الذي سينشر مستقبلا إن شاء الله).

وبالرغم من أن العولمة لها سلبياتها المتمثلة خاصة في الشركات المتعددة الجنسيات التي ستهيمن بسياستها على الثروات الطبيعية وتصبح إمبراطورية كبرى إلا أنها تقلص من إمكانات الدولة والقومية والإقليمية والوطنية والطائفية وتذويب الحدود الجغرافية بين الدول، وتدعو إلى السياسة الأحادية أو بمعنى آخر إلى الإيديولوجية الجديدة المفروضة على البشرية.

حقيقة أن العولمة أصبحت لها إيديولوجيا خاصة والتي هي في الحقيقة عبارة عن الإمبراطورية العالمية التي ترتكز على مبدأ "الخوصصة" ومبدأ "المبادرة" و"المنافسة الحرة" و"الثقافة العولمة الجديدة" مبنية خاصة على شبكات الاتصال المعلوماتية الإلكترونية (*Cyberspace)[38] وهذه الشبكة تتطور بسرعة حيث أصبحت هذه الأجهزة تبث وتوزع جميع معلوماتها عن طريق الأنترنيت العصرية أي الشبكة العلمية للمعلومات والاتصال غير مراقبة بواسطة الكمبيوتر وبعض المختصين يعتقدون بأنه ستخترع أدوات أخرى في المستقبل في عالم العولمة أي عالم بدون دولة ودون أمة وبلا إقليم وبغير وطن وسيادة هو عالم الشركات المتعددة الجنسيات والشبكات المتعددة التي تحتوي على عدة ميادين كالاقتصاد والسياسة والثقافة. مما يدفع إلى خلق ميول ورغبات وأذواق ونزوات مشتركة بين الأفراد لتكون كالأممية في عصر العولمة.

نستنتج مما سبق أن كل شيء في هذا العالم أصبح معولم ويدعو باستمرار إلى التغيير الجذري بسبب الهيمنة العالمية الإمبريالية الجديدة المفروضة على الإنسانية، والسؤال الذي يفرض نفسه علينا هنا نحن العرب هو كيف يكون موقفنا تجاه مستقبل العولمة العالمية الجديدة؟

مع نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين أصبحت فكرة العولمة محل نقاش وانتقادات من قبل المفكرين عامة والسياسيين خاصة حيث نجد الاختلاف

الحاد والقائم بين معظم الباحثين حول عدة تعاريف ومفاهيم وموضوعات وتنبؤات مستقبلية في جميع الفروع كلها تعالج فكرة العولمة حسب التخصص إذ نجد منهم من يهتم بدراسة عولمة الاقتصاد والسياسية ومنهم من يهتم بدراسة عولمة الإعلام والعلم، والبعض الآخر يدعو إلى عولمة الثقافة وعولمة الأخلاق والقيم وهناك أيضا فريق آخر من الباحثين يؤيد عولمة اللغة الإنجليزية وهذا ما قدمه الملتقى الدولي بالرباط سنة 1997 حول "العولمة والهوية[vii]

فعلا إن اللغة التي سيطرت على نشر الأفكار والمعلومات والبحوث العلمية الأكاديمية والسائدة في العالم هي اللغة الإنجليزية التي ستصبح معولمة في الألفية القادمة لأن الإحصائيات الأخيرة تقول إن 88% من معطيات الأنترنيت تبث باللغة الإنجليزية مقابل 9% بالألمانية و2% بالفرنسية، 1% يوزع على بقية اللغات الغربية [viii]وهنا لا يسعنا إلا أن نقول لا حول ولا قوة إلا بالله ونتذكر قول الشاعر العربي حافظ إبراهيم مخاطبا حال العرب والعربية قائلا:

أنا البحر في أحشائه الدر كامن فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

وعلى هذا الأساس نطالب وبكل جدية وبإلحاح من الأمة العربية والإسلامية القيام بالنهضة الشاملة وخاصة العلمية منها لمواجهة خطر العولمة والمحافظة على هويتنا لكي لا تزول حضارتنا وثقافتنا باسم العولمة العالمية أو "القرية الكوكبية" على الرغم من أن أعلام العرب والفلاسفة منهم خاصة كانوا السباقين الأوائل في شرح الفلسفة والتراث اليوناني القديم بالإضافة إلى العلوم الأخرى كالطب والرياضيات والكيمياء وعلم الفلك ... إلخ

إذ نجد المناطقة والفلاسفة العرب القدامى اهتموا بالبحث في اللغة وذلك لفهم المصطلحات العلمية والفلسفية مما جعلهم يتفوقون على غيرهم من الشعوب الأخرى وهذا من القرن التاسع الميلادي إلى نهاية القرن الثالث عشر الميلادي وفي هذه الفترة التاريخية كانت مختلف العلوم مزدهرة، وهو ما يشبه عصر التنوير في النهضة الأوروبية بالرغم من أن العرب ليست لديهم فلسفة معينة قبل اتصالهم بالحضارات الأخرى كالحضارة اليونانية والحضارة الفارسية، والحضارة الهندية والحضارة السريانية. وهذه الحضارات تعتبر من أهم المصادر الأساسية في تاريخ الفكر العربي والإسلامي والتراث الحقيقي للفلسفة العربية. ولقد صدق المؤرخون العرب الذين يسمون العلوم الفلسفية بالعلوم الدخيلة. وعلى هذا الأساس نجد هذه العلوم المختلفة توسعت وازدهرت وتطورت بمجيء الإسلام الذي لعب دورا فعالا في الحياة البشرية وحرر النفس والعقل من الخرافات والأوهام كقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا دين لمن لا عقل له" والفكر الإسلامي يعود أساسا إلى الرسالة السماوية الخاتمة

التي تميزت عن سائر الرسالات السماوية السابقة والتي أنزلت على محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم القريشي لقوله تعالى: "يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبىء الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون". (سورة الأعراف الآية 158).

وفعلا إن هذه الدعوة غير محددة بزمان أو مكان وجميع الناس مكلفون بالإيمان برسالة محمد (ص) لقوله تعالى: "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا" (سورة المائدة الآية).

إذن فالإسلام ليس عقيدة فحسب وإنما هو دين ودولة معا ويدعو إلى عالمية الدين الإسلامي لأن النظام السياسي في الإسلام يختلف عن الأنظمة الغربية والشرقية وحتى اليسارية المتطرفة لقوله تعالى: "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون" (سورة آل عمران 104) وفعلا إن الإسلام عند مجيئه دعا إلى عالميته لقوله تعالى: " إن خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم" (سورة الحجرات الآية 13).

حقيقة إن تاريخ الفلسفة الإسلامية تأثر بالفلسفة اليونانية ويتمثل هذا التأثير والاتصال عن طريق ترجمة المصادر اليونانية إلى السريانية ثم إلى العربية ومن اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية، وهذا التأثير في الحقيقة كان متفاوتا بين الفلاسفة المسلمين حيث نجد الكندي والفارابي وابن رشد يقلدون أفلاطون وأرسطو بينما الإمام الغزالي وابن خلدون يبتعدان كل البعد عن أصول الفلسفة اليونانية. [ix]ولهذا نجد معظم الحضارات القديمة والوسيطة والحديثة مكملة لبعضها البعض سواء عن طريق الفتوحات أو الحملات الاستعمارية أو عن طريق الترجمة والتراث الثقافي العربي أخذ من عدة لغات كالسريانية، والفارسية، والعبرانية، والهندية، والصينية، واللاتينية. وعلى هذا الأساس لقد لعبت الترجمة دورا فعالا وأساسيا في نقل مختلف العلوم إلى اللغة العربية، والعرب كغيرهم من الشعوب استعملوا عدة أساليب للترجمة وذلك للخروج من عزلتهم الثقافية، وأسسوا عدة مدارس للترجمة وخاصة في العهد الأموي والعباسي إذ نجد الترجمة ودور النقل والاقتباس متقدما في تاريخ الفكر العربي والحضارة الإسلامية على دور الابتكار والإبداع [x] إذ أكد الكاتب د.إبراهيم مذكور في كتابه "المنطق الأرسطي في العالم العربي" قائلا: "لقد أدى هؤلاء المترجمون للفكر العربي خدمات جليلة غير التي أدوها له بنقل الكتب فرغبتهم في نشر المعرفة حملتهم على تأليف الكتب في موضوعات مختلفة كالطب والطبيعيات والكيمياء والفلك والرياضيات والفلسفة وكانت هذه الكتب والرسائل التي أطلق عليها أصحابها اسم المقدمات تواضعا أول إشعاع أضاء الدراسات العقلية في العالم الإسلامي، وهي مختصرات تزود القارىء بفكرة مجملة عن حالة العلوم

المعروفة إلى ذلك العهد وأكثرها ساعد على نشر العلم، ومهد السبيل لدراسات التخصص، والأبحاث العلمية التي قام بها المسلمون أنفسهم في مدارسهم المختلفة"[xi]حقيقة إن الدراسات العربية والإسلامية في مختلف العلوم تعتبر الينبوع الرئيسي لجميع الفلسفات والحضارات التي جاءت فيما بعد وهي امتداد للتراث البشري والفكر العربي القديم الذي استطاع أن يؤثر في الفكر الفلسفي والسياسي في القرون الوسطى والحديثة والمعاصرة، ومازال إلى حد الآن محل نقاش واهتمام من قبل الفلاسفة والمفكرين. وعلى هذا الأساس فإننا ندعو إلى إحياء هذه العلوم ودراستها باللغة الأصلية أي العربية وذلك لمواجهة الحضارات الأخرى والتيارات الفكرية الدخيلة التي أصبحت مفروضة علينا، بطرق مختلفة، أي بإيديولوجيا جديدة وبحداثة الحداثة، فالإمكانات المادية والعلمية والحضارية الموجودة والروح الأممية المتقاربة والعامل الأساسي هو الدين الإسلامي الذي يجعل منا أمة واحدة، واللغة العربية هي اللغة التي ندعو إلى عالميتها لأنها لغة القرآن، ولغة الخطابة والفصاحة والبلاغة، وعالمية اللغة العربية تعود في الأصل إلى تاريخ الدعوة والفتوحات الإسلامية وبعثاتها المستمرة وأيضا إلى تطور علومها الشرعية والأدبية والفلسفية والسياسية عبر التاريخ، وعلى هذا الأساس فإننا نسعى من جديد إلى عالميتها وعولمتها على الرغم من أن العولمة جاءت مفروضة على المجتمعات البشرية.

والعامل الأساسي لمواجهة هذه الإيديولوجيا هو الرجوع إلى الإسلام لأنه هو السلاح الوحيد الذي يدفعنا للوحدة والدفاع عن أنفسنا ومواجهة خطر العولمة وتحدياتها الكبرى وفعلا إذا أردنا أن نطور اللغة العربية وندعو إلى ترقيتها وعالميتها بأساليب مختلفة لكي تصبح لغة العلم والمعرفة يتطلب منا أن تضعها كمشروع أساسي في سياستنا الوحدوية ونجعلها في هرم الأولويات وذلك للدخول في الألفية الثالثة.

ومن بين هذه الأولويات هي:

1) – الإيمان العميق من قبل العرب بأن اللغة العربية هي لغة القرآن وهي قوة ثقافية وحضارية متميزة عن اللغات الأخرى.

2) – الإيمان بالتاريخ الحضاري للإسلام الذي تميز عن غيره بالمواجهة المستمرة التي دامت أكثر من ثلاثة عشر قرنا، لأنه وحدة مؤسسية عميقة وارتباط عضوي قوي بين الدين والمجتمعات البشرية.

3) – الإيمان بمشروع ترقية اللغة العربية والعمل على تطويرها والدعوة إلى عالميتها.

4) – الإيمان بفكرة العولمة وخطورتها وكظاهرة إيديولوجيا جديدة تدعو الإنسانية إلى التغير الجذري وتتنبأ بمستقبل جديد في الألفية القادمة، وتدفع الأفراد إلى التنافس الحر كالإبداع والابتكار وتنقل رؤوس الأموال بطرق سريعة إضافة إلى التطور الصناعي والتكنولوجي والتجاري الذي سيتحقق في ظل الاكتشافات العلمية المتنوعة وبطاقات بشرية مؤهلة في ميادين عديدة.

5) – إنشاء مؤسسات علمية ومركز البحث تهتم بالمناهج والدراسات العلمية الحديثة المتطورة باللغة العربية في جميع أنحاء العالم.

6) – إنشاء مجامع علمية في الدول العربية تهتم بتطوير وترقية اللغة العربية وجعلها ضمن اللغات العالمية لمواجهة عقلنة وعلمنة الثقافات الأخرى.

7) – التنسيق بين مجامع اللغة العربية وتوحيدها ونشر نتائج بحوثها لكي تصبح في متناول الجميع.

8) – رفع قيمة ومكانة اللغة العربية بين الأمم إلى درجة اللغات الأجنبية العالمية وجعلها نموذجا في البحث والدراسات العلمية الأكاديمية.

9) – إنشاء مؤسسات علمية تقوم بتكوين المترجمين ومراكز للترجمة في العواصم العالمية الكبرى، مهمتها هي الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية والتنسيق مع مجامع اللغة العربية في الدول العربية.

10) – إعادة النظر في سياسة البحث العلمي في الدول العربية وذلك للدخول في الألفية الثالثة مع الإيمان بوجود عدة تخصصات ومجالات عديدة باللغات الأجنبية تهتم بالدراسات الحضارية للإنسان والكون، والتطورات العلمية الحديثة التي توصلت إليها البشرية، إضافة إلى توفير الإمكانيات المادية والمعنوية للباحث باللغة العربية.

11) – إنشاء فرق البحث ونواد وجمعيات علمية تهتم بالتوعية والتعريف بالحضارة العربية والإسلامية وأهمية دراسة اللغة العربية وعالميتها في ظل الإيديولوجيا الجديدة.

12) – إنشاء ميزانية خاصة من قبل الدول العربية للغة العربية واستعمالها استعمالا عقلانيا أي توزيعها على المؤسسات العلمية ومراكز البحث في دول العالم.

حقيقة إن البحث العلمي في الدول العربية الإسلامية لم يؤد واجبه ووظيفته العلمية كما هو مطلوب وخاصة المجامع العلمية للغة العربية، وهذا البحث شبه موجود في المؤسسات العلمية كالجامعات ومراكز البحث على الرغم من الإمكانات المادية والطاقات البشرية والمؤهلات العلمية والقدرات الموجودة عندنا، إلا أننا مازلنا نعتمد اعتمادا كليا على الغير مما جعل الآخرين يهتمون بدراسة تطورنا البطيء ويتنبؤون بمستقبلنا.

وعلى هذا الأساس نستنتج مما تقدم من تحليلنا الخاص بأن الإمكانات المادية المتوفرة في الدول العربية والإسلامية من وسائل مادية وطاقات بشرية وقدرات فكرية هائلة تدفعنا إلى التفكير الموضوعي والتخلي عن الأفكار السابقة والاهتمام بالبحث العلمي وبلغة القرآن وتشجيع المبادرات المبنية على أسس علمية دون تمييز وكذلك الاهتمام بالنتائج العلمية والإطلاع على مختلف المناهج والتقنيات التي توصل إليها البحث العلمي في عالمنا اليوم.

ومن هنا يستلزم علينا أن نهتم بتطوير اللغة العربية أكثر من أي وقت مضى وذلك بترقية الإنسان العربي المسلم وتهيئته تربويا وثقافيا وعلميا لكي يؤثر في الآخرين كما يرى المفكر العربي علي ماضي في كتابه "فلسفة في التربية والحرية" حيث يقول:" ... وكما نشاهد ذلك في التربية البدنية، التي ميزتها ليست في تعلم تمرين معين، بل جعل الجسم بكامله مستعدا: هكذا تكون الثقافة: ما يسمح لإنسان ما باستخدام جميع إمكاناته لمجابهة وضعية جديدة، أول حل معضلة جديدة: إنها تعلم كيف نتعلم" [xii]

على الرغم من هذه لاقتراحات والتنبؤات المستقبلية للغة العربية وتاريخ حضارتها في ظل العولمة والتي أعتقد بأنه من واجبنا أن نحاول قدر الإمكان ترقيتها وتطويرها في جميع الميادين إلا أنني ما زلت مقتنعا بأن اللغة العربية غنية من الناحية التراثية والأدبية والفلسفية ولها مكانتها في الألفية القادمة.

[i] – محمد عابد الجابري قضـــايا في الفكر المعاصـــر (بيروت: م.د.و.ع.1998) ص 136.

[ii] – السيد يسين العرب والعولمة (بيروت: م.د.و.ع 1998) ص 24–25.

[iii] – المرجع السابق ص 25.

4–محمد عابد الجابري قضايا في الفكر المعاصر، ص 135

5–السيد يسين، العرب والعولمة، ص 26.

[vi] – **المرجع السابق.**

7– الهوية والعولمة (الملتقى الدولي بالرباط – مايو – 1997).

[iii] ى – المرجع السابق.

[ix] – جميل صليبا، تاريخ الفلسفة العربية، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1973) ص22–23

[x] – **المرجع السابق: ص 112–113.**

[xi] – المرجع السابق: ص 112–113.

[xii] – د.علي ماضـي، فلسـفة في التربية والحرية (بيروت: دار المسـيرة، 1979) ص 147.